

## عيد البشارة

(العظة بمناسبة الاحتفال السنوي للثانوية)

يا أحبباء، لقد أقيم هذا القداس الإلهي من أجل صحتكم وعافيتكم وتوفيقكم وتوفيق أولادكم وسلام وتوفيق العالم أجمع، فليعده الرب علينا وعلى العالم بالخير والتوفيق والصحة. ونقول لكم أولاً بركة سيدنا البطريرك إغناطيوس الرابع الكلي الطوبى والجزيل الاحترام، وأدعيته القلبية وبركاته وأيضاً لكم جميعاً.

سيدنا البطريرك الذي على عهده أنشأ هذا الصرح أو هذا المجمع البلمندي وقلبه هذا الدبر القديم، ومن ثم أنشأت هذه المؤسسات العلمية الأخرى، وأصبح عندنا الثانوية وكلية اللاهوت ومن ثم الكليات الأخرى في الجامعة، هذا كله لكي تشهد كنيستنا لمجد الرب ولنوره ولقوته ولفعله في حياة الإنسان.

لا أريد أن أقدم عظة يا أحبباء، بل كلمة بسيطة، وكلمة معايدة ودعاء من أعماق قلبي، وأقول كل عام وأنتم بألف خير وليس أكثر من هذا. ولكنني ونحن نصلي، والآن بعدما انتهينا من هذا القداس الإلهي، أتأمل مع ذاتي سائلاً نفسي! الصلوات التي أقمناها وتليناها، والترانيم التي رتلناها في القداس الإلهي اليوم وفي صلاة السحر قبل القداس، والبارحة في صلاة الغروب أيضاً التي أقمت فيها صلاة الخمس خبزات من أجل ثانوية سيده البلمند والعاملين من أساتذة وطلاب مع مديرها، فإننا نسمع كل ما سمعناه عن عيد البشارة (نبشركم بفرح عظيم) بخلاص عظيم. إنه كلام يعزي القلوب ويقوي القلوب، كلام عن الفداء، عن الخلاص، عن الفرح وعن بشارة الحق. كنا نسمع كل هذا الكلام الجميل الذي يعطي الهدوء والسلام للنفس ولكل نفس بشرية، والآن أتساءل مع نفسي وأقول: (نخرج الآن من الكنيسة ويسرع واحدنا يفتح التلفزيون وآخر الراديو، ونبدأ بسماع الأخبار الموجودة في العالم وخاصة هذه الأيام التي نعيشها والتي هي أيام مؤلمة جداً، في هذه الحرب القائمة الشنعاء التي يموت فيها أناس أبرياء، يخرج الواحد منا من هذا البيت، بيت الله، وكان بالكاد قد لمل نفسه بطريقة أو بأخرى أمام السيد وحاول أن يجعل سلام الرب فيه، مجرد أن نخرج من باب الكنيسة نعود إلى العالم من جديد، إلى قلق العالم إلى مشاكل هذا العالم وإلى مشاكل هذه الدنيا التي لا تكون سهلة أبداً أحياناً.

إن هذا يجعلنا نفكر ونقول إنه رغم كوننا صلينا كثيراً، ورغم أن كل صلواتنا منظومة أصلاً على قول الرب وعلى وصايا الرب انطلاقاً من الكتاب المقدس إلا أن الإنسان حر والله أعطاه هذه الحرية وهذا الإنسان يستطيع أن يفعل الخير، ولهذا نصلي، من جملة ما نصليه في صلواتنا، أن نبتعد عن كل شر وعن كل رذيلة وأن نلتصق بكل فضيلة.

وبالمناسبة إن الكتب التي كتبت من الإدارة والتي أرسلت إلي من الثانوية قد قرأت على واحد منها (النور يشرق في الظلمة)، فالحديث إذاً عن النور وعن الظلمة. نعم يوجد نور ويوجد ظلمة. ولكن أين النور وأين الظلمة؟

الواحد منا هو الذي يختار أن يكون من أبناء النور أو من أبناء الظلمة، والله لا يحجب نوره عن أحد، الله لم يأت ليأخذ قراره ويقول: أنتما الاثنتين تجلسان في النور تفضلاً، وأنتما الاثنتين حكم عليكما، تفضلاً اجلسا في الظلام.

لا يا أحبء الله يشرق نوره على الجميع، وقد قلنا له أبانا الذي في السماوات من أجل سلام كل العالم نصلي، ليس فقط من أجل البشر الأحياء والذكور والإناث، ونصلي أيضاً من أجل الخليقة غير الناطقة. إلخ. نذكر في صلواتنا الجبال والأنهار والبحار والفلك.. إلخ. نحن الخليقة الناطقة وغير الناطقة الله قد خلقنا والله يحب خليقته ويريد الخلاص لخليقته، ولكن خليقة الله، وبشكل خاص الإنسان لأنه عاقل والله أعطاه عقلاً فهو قد يظلم عقله بالفساد وبالخطيئة وعندما ينسى الوصية الإلهية، وهو ينير عقله عندما يعيش ويتذكر الوصية الإلهية وهكذا يتجدد هذا الإنسان ويستنير ذهنه ويستنير عقله.

مهم جداً أن يعرف الواحد أن هناك ظلمة وهناك نور، والظلمة والنور يا أحبء ليس بأمر فلسفي ونحن لا نتكلم عن فلسفة ولا نتكلم عن أمر نظري، الفلسفة والنور هما حياة وعندما نتكلم عن حياة يعني أننا نتكلم عن تربية، وأنتم مربون و أساتذة عاملون في حقل التربية والتنشئة لأطفال ولشباب ولصبايا. الظلمة والنور تربية حياة. الإنسان يتربى والطفل يرضع هذا الشيء حليباً من صدر أمه وأتجرأ على القول إنه يأخذه وهو طفل في أحشاءها، إذا إنها تفعل فيه وتؤثر فيه وتربيته بشكل من الأشكال إذا صح التعبير.

إن التربية والفضيلة التي نتكلم عنها هي أن نحيا بحسب الوصية الإلهية، أن نرضي الرب أن نحب بعضنا بعضاً... إلخ.

كل ما نتكلم عنه من هذه الأمور ليس هو فلسفة ولا كلاماً فقط، فالعالم قد شبع كلاماً ونظريات وشبع كتباً، لأجل ذلك نحن الذين نؤمن بالرب يسوع، نقول إن الرب يسوع تجسد ولم يبعث لنا كتاباً، بل هو الذي نزل من السماء، وهو الذي تجسد وعاش بيننا وصار نموذجاً لنا لكي نراه ونقتدي به، لكي نعيش مثله وننشبه به. فالموضوع هو موضوع تربية وموضوع تربوي. الإنسان ينمو ويكبر بحسب ما يتربى عليه فالإنسان الذي يتربى هكذا كذلك يكبر ويصبح وهكذا يعيش. ولهذا، مهم جداً أن ندرك هذا الأمر، نعم يوجد نور وظلمة، والمهم ألا يكون عقل الإنسان في ظلمة وإنما في نور وعندما يظلم عقل الإنسان يتشتت وتصيح قراراته جميعها غير صائبة، وبالتالي ممارساته كلها قبيحة وغير حكيمة. ولهذا نحن نتكلم دائماً عن النور وعن استنارة الذهن وأن يتصرف بموجب ضميره، وبموجب وجدانه وبموجب الحق و العلم و الاستنارة وليس بموجب أهوائه ومصالحه والأموال وإلى ما هنالك. يقول بالإنجيل: لا تعبدوا ربين، الله والمال، نعم المال. وليس المال هنا بمعناه المادي والنقدي، بل كل الأمور المادية الأخرى التي تعني المصلحة الشخصية والله جعل كل هذه الأمور وكأنها في موازاة معه بالنسبة للإنسان، إذ قال، لا تعبدوا ربين المال والله.

إن هذا موضوع تربوي سنتساعد عليه كلنا، الأم والأب في بيوتهم، ونحن هنا. وبالمناسبة لقد عيدنا منذ بضعة أيام لعيد الأم واليوم نعيد لعيد البشارة، وجميل أن يقع عيد الأم قريباً من عيد البشارة، لأن العذراء مريم هي مثال لكل أم، و أحب أن أقول لكل الأمهات في هذه المناسبة كل عام وأنتم بخير، والرب يحميكن ويقويكن وهكذا إيماننا

أن ونتعاون جميعاً في هذا المجتمع دون أي تمييز، دون أي فصل، فقانوننا هو قانون المحبة وناموسنا هو ناموس المحبة، ونحب جميع الناس كائنين من كانوا.

إن كثيرين يحاولون أن يفرقوا بيننا أحياناً فيلاقون حجة هي الدين، وأحياناً هي العائلة، وأحياناً يجدون حجة المنصب، ويحاول كل واحد أن يجد الحجة التي تناسبه لكي يبيث الفتنة فيفرق بين الناس، ولكن نحن ندرك أن الرب الذي نؤمن به أتى لكي يجمع المتفرقات إلى واحد، وهذا هو عملنا: أن نقندي به وأن نجتمع المتفرقين، وأن نجتمعهم كعائلة واحدة، لهوتمشي، قانوننا، وناموسنا، وإنجيلنا يعلمنا أن الله محبة. ومن المهم جداً أن نربي أولادنا على هذا الأمر وأولادنا يتربون في بيوتهم بدون شك، وهذا بالتالي مهم في أسرهم وعائلاتهم، وهم يتربون ويتعلمون كل واحد في المدرسة، في الثانوية وفي الجامعة، فالرب الإله يقوينا جميعاً لكي نلعب هذا الدور، وأن نكون مربيين صالحين وأكثر من مدرسين لأن التعليم والتدريس يعني أن تكون مدرساً ومعلماً تعطي درسك وتمشي، بينما أن تكون مربياً ومعلماً في الوقت ذاته فهذا شيء آخر كلياً،

وهذا ما نشكر الله عليه، لأن مدرستنا هي هكذا وهذا الجو أنتم تعيشون فيه وتتعاونون مع بعضكم البعض وكلنا نتعاون مع بعضنا في هذا الأمر، مع إدارة الثانوية ومع مدير الثانوية، ببركة سيدنا البطريرك حتى تستمر ثانويتنا تنشى جيلاً صالحاً يخدم وطنه أينما كان وأينما ذهب وفي أي قارة من القارات، وتبقى هذه الزرعة التي أخذها غبطته هنا في تلة البلمند عندما درس موجودة أينما ذهب، وتبقى كلمة البلمند في قلبه تنفجر نبع حياة تذكره بهذا الدير الجميل وهذه الطلة الحلوة وبهذه المدرسة الجميلة، وبهذا الصنوبر الجميل، بكل شيء هنا، السماء التي أماننا والرب أمامنا، لكي يبقى يتذكر هذا الخير ويبقى فاعل خير ومربياً صالحاً مهما قست الحياة ومهما وجد فيها في هذه الحياة. المهم يا أحبائنا أنه عندما يظلم الآخرون وعندما يخطئ الآخرون ألا أخطأ أنا، ما المنفعة إذا عدت وأخطأت؟

أخيراً فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو لأن نسعى أن نكون نفكر بهذه الطريقة، وأن نبقي على مبدأنا صامدين بنعمة الرب هكذا سنكون وهكذا سنتبقى ونشكر الله على كل شيء. وأعود وأقول لكم كل عام وأنتم بخير، والله يقويكم. أمين.